كل من يتحالف معنا لحماية الانتفاضة وقطع الطريق على أي مسار تسووي، وبشكل أخص قواعد وكادرات فتح، فهؤلاء طينة وطنية مناضلة. ولا يظنن أحد أن خلافنا مع عرفات أو الوزير أو خلف أو... على الطابع النضالي والتضحوي فهؤلاء انصهروا منذ زمن، بينما كنّا أطفالاً، في معمعان النضال والتضحية، ولكن المشكلة في الطابع الفردي الذي يصيب أو يخيب وعدم استيعاب عرفات للحوار الذي يولد اتفاقاً لا يحمل بصمته. فهو لا يفهم الحوار الفلسفي الهيجلي... وقرار واحد خاطئ من قيادة الحزب الشيوعي الأندونيسي وكان قوامه عشرة ملايين حزبي وديمقراطي في الاتحادات العمالية والفلاحية... قرار يقضي بأن يستولي على السلطة، ترك الساحة لوزير الدفاع سوهارتو الذي قام بانقلابه عام ٦٥ وذبح قيادة النظام وقيادة الحزب ذبحاً جماعياً...

وقرار عبد الناصر، بما يمثله، فهو زعيم العرب، هذا اللقب الذي لم يحظَ به أحد منذ قرون، حينما قام بتعيين السادات نائباً له أثناء سفره لأحد مؤتمرات القمة العربية، أتاح للسادات لاحقاً إقصاء «مراكز النفوذ» أي الناصريين واليساريين... والانقلاب على نهج الثورة المصرية... وصولاً إلى كامب ديفيد... هنا الخلاف. هنا الخطر.

مرارة تصل إلى حد نزف الدم من الروح والفؤاد والجسد، أن نخشى على الانتفاضة، من أهل البيت»... هل قرأت كتاب «أهل البيت» لخالد محمد خالد... لقد فرم، نعم فرم، معاوية أبناء علي وعائلته... يالقباحتنا عندما نشهر السيوف في وجوه بعضنا بعضاً، واليوم نخشى على الانتفاضة من «سيوفنا» ومن رصاص العدو!!

كتب الحكيم مرة «للداخل» بما معناه «لو أبدت القيادة البرجوازية اليمينية مرونة تاكتيكية فهذا يمكن أن نتفهمه ولكن مرونتها تتحول لتنازلات، وهنا الخطورة». وهؤلاء الذين يحجون لتونس بمعرفة الاحتلال ودون أن يمنعهم وبعض المستشارين هم خطر على تفكير عرفات، يغذي هذا الخطر الوفود الأجنبية بنعومة ملمسها وعبارات التضخيم التي تكيلها عليه، وأحياناً تخويفه (السوفييت ينهارون، العراق في الطريق لمتحف التاريخ... الأرمن بددوا... أنقذ نفسك...) بما يشبه الكلمات التي سمعها «عمر المختار»... أنطوني كوين من صديق طفولته، الشيخ المتعاون مع الاستعمار الإيطالي...

وللعلم فإن الدبلوماسيين الأوروبيين والأمريكان، والوفود الأجنبية «الصديقة» عموماً يعرفون عن الشعور بالدونية لدى المتحدثين باسم شعبنا وهم لا يتورعون عن إسماع هؤلاء المتحدثين، حتى لو كانوا مجرد كوادر صغار، عبارات (أنت عبقري، ذكي، مكانك وزارة الخارجية...) لقد فعلوا ذلك مع أحد كادراتنا الذي لا تتعدى مؤهلاته التحدث بلغات أجنبية إضافة للقب أكاديمي... بينما هو حزبياً كادر قاعدي عادي... إنهم يشترون ذمم الناس بالمال والمساعدات والمؤامرات والكلمات المعسولة... وهذا يستحق المتابعة.

من باب التذكير لقد تدفقت الأموال الأجنبية أول ما قد تدفقت لمنظمات غير حكومية محسوبة على اليسار... وأوروبا ليست بابا نويل أو شؤوناً اجتماعية، وهذا حال أموال البترودولار التي تدفقت على قيادات المنظمة والقيادة المصرية والقيادة السورية... في الحقبة النفطية في السبعينات... فلذلك نتائج وعلينا أن لا نغمض عيوننا وأن لا نسد آذاننا...